كما يليق بحكمته ورحمته وعلمت ان هذه الخصلة التي هي
التقوى هي الجامعة لخير الدنيا والآخرة كافية لجميع المهمات المبلغة
الى اعلى الدرجات في العبودية وهذا اصل الامر يدعليه وفيه كفاية لمن
ابصر النور واهتدى وعمل بذلك واستغنى والله ولي الهداية والتوفيق

بفضله **فان قلت** لقد عظم قدر هذه الخصلة
وجل موقعها واشتدت الحاجة الى معرفتها فلابد الآن من تفصيلها فاعلم
ان الامر كذلك فحق لكل ان يجعل قدرها ولزم طلبها وتمس الحاجة الى علمها ولكن
تعلم ان كل خطير وكبير يحتاج الى اجتلابه الى طلب كثير وتعب كبير وهمة عالية و
شديد فاذا كان هذه الخصلة خصلة عظيمة كبيرة فالمجاهدة في طلبها والقيام
والعناية في تحصيلها ايضا لفضل كبير وشان عظيم فالمكارم على حسب المكارم
وان اللذات على حسب المؤنات والله تعالى يقول والذين جاهدوا فينا لنهدينهم
سبلنا وان الله لمع المحسنين وان الله هو الرؤف الذي بيده تيسير كل عسير
فاستمع وتنبه وتفهم لحد بيان هذه الخصلة حتى تعلمها ثم تشمر للقيام بها واستعن
بالله والهداية بفضله فنقول اعلم اولا ان التقوى في قول شيوخنا رحمهم الله هو
تبرية القلب عن كل ذنب لم سبق منكم مثله حتى يجعل العبد من قوة العزم على تركها
وقاية بينه وبين المعاصي هكذا قال شيخنا وذكر ان اصل لفظ التقوى في اللغة هو
الوقوف بالواو وهو مصدر الوقاية يقال وقى يقي وقاية ووقيى فابدلت عن الواو

تاء كما هو في الوكلات والتكلان ونحوها قيل تقوى فاذا حصلت وقاية بين العبد
وبين المعاصي من قوة عزمه على تركها وتوطين قلبه على ذلك فيوصف حينئذ بانه
متقو ويقال لذلك التبرة والعزم والتوطين تقوى والتقوى في القرآن يطلق على
ثلثة اشياء احدها بمعنى الخشية والهيبة قال الله تعالى فاتقون وقال اتقوا
يوما ترجعون فيه الى الله والثاني بمعنى الطاعة والعبادة قال الله تعالى يا ايها الذين
امنوا اتقوا الله حق تقاته قال ابن عباس اطيعوا الله حق طاعته وقال مجاهد
وهو ان يطاع فلا يعصى وان يذكر فلا ينسى وان يشكر فلا يكفر والثالث بمعنى تبرية
القلب عن الذنوب وهذه هي الحقيقة في التقوى دون الاولين الا يرى ان الله يقول ومن
يطع الله ورسوله ويخشى الله ويتقه فاولئك هم الفائزون ذكر الطاعة و
الخشية ثم ذكر التقوى فعلمنا ان حقيقة التقوى معنى سوى الطاعة والخشية
وهي تبرية القلب عما ذكرناه ثم قالوا رحمهم الله منازل التقوى ثلثة تقوى عن الشرك
وتقوى عن البدعة وتقوى عن المعاصي الفرعية ولقد ذكرها الله سبحانه في اية واحدة
وهي قوله تعالى ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا
وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وامنوا ثم اتقوا واحسنوا فالتقوى الاولى
يقوى عن الشرك والايمان في مقابلة التوحيد والتقوى الثاني عن البدعة
والايمان الذي ذكر معها اقرار بالسنة والجماعة والتقوى الثالث عن المعاصي
الفرعية والاقرار بالحسنة في هذه المنزلة تقابلها بالاحسان وهو الطاعة والاستقامة

Copyright © King Saud University